المحور الأوّل \ الفصل الثّاني: التّطوّر الاقتصادي والاجتماعي للبلدان الصّناعيّة

لقد مرّ التطور الاقتصادي والاجتماعي للبلدان الصناعية بمراحل مختلفة قبل بلوغه المرحلة الرّاهنة. واذا استعرضنا هذه المراحل، نرى أنّ التغيير الاجتماعي الذي عرفته هذه المجتمعات كان دائمًا يرتبط ويترافق مع مستويات النمو في الانتاج والانتقال من وسيلة إنتاج معينة إلى وسيلة أخرى أكثر تطوّرًا من الناحية التقنية فترتفع إنتاجية العمل ويرتفع معها الاستهلاك ويتغير نمط معيشة الناس وكذلك تفكيرهم وتقاليدهم.

-↑الانتاجية ←↑ الناتج المحلي ←↑ النمو الاقتصادي (تطور اقتصادي)

- وكذلك فإنّ الزيادة في الانتاج ←↑ المداخيل ←↑ القدرة الشرائية ←↑ الاستهلاك وتحسن مستوى المعيشة (تطور اجتماعي).

فالمجتمعات الصناعية، اليوم، لم تكن تتمايز، قبل البدء بالصناعة والتطور الصناعي واستخدام الوسائل الحديثة في الإنتاج الصناعي، عن المجتمعات المتخلفة اليوم، لا من حيث الإنتاجية ووسائلها ولا من حيث الاستهلاك ولا من حيث أنماط المعيشة البائسة التي كانت تعيشها الأغلبية الساحقة من السكان في أوروبا.

إنّ المستوى التقني للإنتاج هو الذي يحدّد نمط الاستهلاك والمعيشة. هذا الإستنتاج يشكل المحور الرئيس لكلّ التحليل الاقتصادي والاجتماعي للتطور الذي عاشته البلدان الصناعية اليوم، وفي هذا الفصل سنتوقّف عند نظريّة مراحل النمو لروستو.

نظرية مراحل النمو الاقتصادي عند روستو:

لقد قسّم روستو مسيرة النمو الاقتصادي الى خمس مراحل:

أوّلًا: مرحلة المجتمع التقليدي، ومن مميّزاتها:

- تكنولوجيا أو معدّات إنتاج قديمة كالمعول والمحراث... ويتم استخدامها بواسطة الطّاقة الحيوانية أو الانسانية.

- إنتاج بأغلبيته زراعي، يقوم به أفراد العائلة وينتفي فيه العمل المأجور، وهو معدّ للاستهلاك الذاتي أي العائلي وليس للتسويق.

- بنية اجتماعية ذات طبقات مفكّكة تتحدد مسبقًا بالوراثة، وظائف الأفراد في كل منها. وبالتالي يصعب الانتقال من طبقة اجتماعية دنيا إلى طبقة عليا بفضل الكفاءة والجهد (انعدام للحركية الاجتماعية)

- شبه جمود ديمغرافي، إذ إنّ معدّل الولادات العالي الذي تتميز به هذه المجتمعات يقابله معدّل وفيات عالٍ بسبب سوء التغذية وتفشّي الأمراض وانعدام الوقاية الصحية.

- شبه جمود اقتصادي بسبب الجمود الديمغرافي وعدم وجود فائض في الإنتاج.

ثانيًا: مرحلة توفير شروط الإقلاع، ومن مميّزاتها:

- بروز الدولة التي تجمع أشلاء الأمّة وتنشئ المؤسّسات السياسية والاجتماعية.

- تطوّر التجارة الداخلية والخارجية ممّا يحفّز الإنتاج وتحقيق فائض يتمّ تسويقه خارج السوق المحلي فتزيد المداخيل والادخار.

- نشوء مؤسّسات مصرفية تستقطب الادخار وتموّل الاستثمارات عبر التسليفات، ونشوء النقد على حساب المقايضة.

- إقدام النخبة على العلم، فتتعزّز الذهنية التكنولوجية ويتوفر للبلاد رأسمال بشري يساهم في عملية النمو، بتولّيه مقاليد البلاد السياسية والاقتصادية والإدارية والتربوية...

- زيادة حجم الاستيراد الذي يتموّل من عائدات الموارد الطبيعية وتصدير مواد الخام.

- تطوّر وسائل النقل بسبب زيادة الاستيراد والتصدير.

- ظهور بعض المنشآت الصناعية التحويلية التي تستخدم وسائل حديثة في الإنتاج.

ثالثًا: مرحلة الإقلاع، ومن مميّزاتها:

- إنهزام قوى التّقليد ويحلّ مكانها قوى جديدة تتميز بروح التجديد والابتكار.

- ازدياد الاستثمارات وتبدأ عملية التصنيع.

- يتركّز الاستثمار في الصناعات الخفيفة(غذاء، ألبسة....)، الّتي تلبّي الحاجات الأوّلية للسكان وهي موضع طلب في السوق المحلي.

- وهناك 3 شروط بحسب روستو، لنقل المجتمع الى مرحلة الإقلاع وهي:

1- تشكّل الاستثمارات بين 5 و 10% من الناتج القومي.

2- حدوث تطوّر كبير في قطاع رئيس واحد أو أكثر ويكون الدافع لبقية القطاعات.

3- توفّر الظرف السّياسي والاجتماعي الملائم للنمو.

رابعًا: مرحلة النّضج، ومن مميّزاتها:

هي بعد مرحلة طويلة من النّمو المطّرد تشكل فيها الاستثمارات بين 10 و 20% من الناتج القومي.

- تنوّع الصناعات (خفيفة وثقيلة).

- تطوّر تكنولوجي سريع تفرضه المنافسة الداخلية والخارجية.

- نشوء صناعات ثقيلة (آلات ومعدات) لتلبية حاجات المصانع.

- نزوح ريفي كبير.

خامسًا: مرحلة الاستهلاك الجماهيري، ومن مميّزاتها:

- زيادة المداخيل ترافقًا مع زيادة النمو فيحدث تحسّن شامل في الأوضاع المعيشية (تتعزّز القدرة الشرائية).

- ازدياد الاستثمار في قطاع الخدمات.

- عقلنة العمل الإداري التي تقضي بزيادة الفعالية الاقتصادية (زيادة الإنتاجية ، تخفيض كلفة الإنتاج) داخل المنشآت الاقتصادية وذلك إمّا عن طريق اعتماد تنظيم جديد للعمل، وإمّا عن طريق اختيار التركيبة الملائمة لعوامل الإنتاج.

- السعي وراء تحقيق الأمن ولا سيما الاجتماعي ولو على حساب الربح، إذ بدون الأمن لا استثمار ولا نمو ولا ربح.

* وهكذا بفضل هذا التوزيع لمراحل النمو، يعتبر روستو أنّه أصبح من السهل تصنيف دول العالم حسب مستواها التنموي على الشكل التالي:

- **الدّول المتخلفة تقع في المرحلتين الأولى والثانية.**
- **الدّول النامية في المرحلة الثالثة.**
- **الدّول الصّناعية والمتطورة في المرحلتين الرابعة والخامسة.**

Be Smart ACADEMY